

روائع أراجيك
جمع وترتيب: مكاوي أيوب



للشباب والمراهقين: الوصايا السبع قبل بلوغ سن الثلاثين!

روائع أراجيك
جمع وترتيب: مكاوي أيوب

للشباب والمراهقين: الوصايا السبع قبل بلوغ سن الثلاثين!

على سبيل التقديم

فرغت للتو من قراءة تقرير على مجلة أراجيك بعنوان " للشباب والمراهقين: الوصايا السبع قبل بلوغ سن الثلاثين " ، التقرير من إعداد مؤسس المجلة ، الشاب الطموح عماد أبو الفتوح والذي أغتنم الفرصة لتوجيه شكري له وامتناني .

التقرير عبارة عن مجموعة وصايا من شاب يُخاطب بلغة عصره، بلغة منطقية وعملية لا تخلوا من الطموح والتفاؤل.

ربما يتساءل البعض هنا ، لماذا قبل سن الثلاثين تحديداً ؟

الثلاثينات هي مرحلة فيصلية في عمر كل واحد منا ، كما يقول عماد فهي فترة وسيطية بين سن العشرينات المليء بالفرص والتحديات وبين كهولة الثلاثينات المليئة بالتعقل والحذر عند اتخاذ القرارات.

المقال نال على إعجابي واستفدت منه أيما استفادة، و ارتأيت نقله إلى جهازي لقراءته مرات أخرى كلما سنحت لي الفرصة وسرعان ما تحوّل ذلك غلى رغبة في نشره عل شكل كتيب بين أوساط مرتادي الفيسوك، حتى تعم الفائدة و عملت لساعات كي أخرجه في حلّة تليق بأفكاره الراقية.

وختاماً أقول ، وفق الله القائمين على موقع أراجيك، وبارك في جهودهم ، وعسى أن يصل نداؤهم المنطقي والشاعري ليلامس شباب الأمة وليتسرب إلى عميق أنفسهم فيبعث فيهم من جديدة حياة القلب والعقل معاً.

مكاوي أيّوب

2014/09/04

تمهيد

عندما تبلغ العشرينات من العمر ، يكون شعورك غالباً هو الثقة بالنفس والرغبة في الحياة والانطلاق .. كأنك حورية تسعى للتحرر من شرنقتها الكئيبة (التعليم المدرسي والجامعي) ، والقفز في بحر الحياة وخوض التجربة منفرداً..

فترة المراهقة والشباب في العشرينات هي القاعدة التي يبدأ منها كل شيء .. هي التي تحدد إذا كنت ستعيش حياة مُختلفة جيدة مليئة بالفرص والتحدي، أو حياة تقليدية مملة كالذي عاشها ويعيشها الملايين في مثل عمرك..

ستمر عليك السنون سريعاً، وتكتشف أن ملامحك أصبحت أكثر نُضجاً، وأنت على مشارف الثلاثين .. هذا العمر الغريب الذي يجعلك تقف في المنطقة الوسيطة ما بين شباب العشرينات المليء بالفرص ، وكهولة الثلاثينيات المليئة بالتعقّل والحذر قبل اتخاذ القرارات.. إذا كنت شاباً في العشرينات ، أو مراهقاً خرج لتوّه من ريعان الطفولة وتنبّه مبكراً لمتعة الاختلاف ، فأنا أوصيك عبر أراجيك بسبع وصايا سريعة ، يجب أن تأخذها جدياً قبل أن يصبح عُمر الثلاثين قريباً منك!

الجزء الأول

الوصية الأولى : لا تفكر في التدخين أبداً!

أعرف أن مرحلة المراهقة والشباب في العشرينيات هي مرحلة النزق.. مرحلة الانطلاق ، والتجربة ، والاستعداد لارتكاب الأخطاء – بل والرغبة في ذلك أحياناً – تحت مُسمى (دعنا نخطئ فإننا مازلنا شباباً يافعاً ، وأماننا الحياة كلها ..)

هذا صحيح .. ولكن حاول بقدر الإمكان أن تجعل مغامراتك الإنسانية لا تتضمن التدخين من بينها سواء التدخين المستمر الشره ، أو حتى التدخين بشكل موسمي في المناسبات..

التدخين سيء جداً .. مُضر جداً .. فاتورته مُكلّفة جداً على صحتك ، ومظهرك ، وقوامك ، وإتزانك ، وحياتك المادية والنفسية .. سيجعل مظهرك في سن الثلاثين ، كما لو كنت في بداية الأربعينات من العمر.. وبالتأكيد ستعاني بشدة للتخلص من هذه الآفة بعد سنوات طويلة من إدمانها

لا تتعلل بالفكرة المعتادة : الجميع يُدخنون ويبدون أكثر مرحاً وأكثر جاذبية .. ربما كان كلامك صحيحاً في المشهد الذي تراهم فيه فقط ، ولكنك لا تكون معهم عندما تداهمهم موجات ضيق التنفس ، أو غزات الصدر المؤلمة ، أو آلام القلب المفاجئة..

ربما تراه كذلك جالساً بالقرب منك على المقهى ، يطلق سحابة من الدخان الكثيف ، ويبدو انه يقضى وقتاً طيباً .. في الوقت الذي لا تعرف – ولا يعرف هو أيضاً – أن ثمة ورم سرطاني صغير بدأ يتكوّن بالفعل بين رئتيه أو حنجرته!

عش مراهقتك ، وعشريناتك ، وخض تجارباً خاطئة ، وواقع نفسك في أخطاء وتعلّم منها .. ولكن – صدّقني – لا تجعل من بين هذه الأخطاء الوقوع في التدخين ، ولو من باب التجربة..

ستندم كثيراً جداً فيما بعد!

الوصية الثانية : المليون الأول!

حاول ألا تصل إلى سن الثلاثين من عُمرِكَ ، إلا وقد حققت المليون الأول في حسابك البنكي ..
مُستحيل ؟ .. طيب نصف مليون ؟ .. إذا كنت في العشرينات من عُمرِكَ ، وتردد كلمة مُستحيل
بإستمرار ، فما الكلمة التي ستردها عندما تكون في الخمسين إذاً ؟

ضع خطة .. تصرف .. ابدأ في عمل شركة .. توصّل لفكرة عبقرية تجعلك ثرياً .. ابدأ في استخدام
أحد مهاراتك الذاتية التي تعرف انك تتميز بها .. اسلك طريقاً لم يسلكه أحد قبلك ، وتعرف أنه
ملئ بالكنوز والأموال .. افشل كثيراً جداً ، وقم مرة اخرى ، وافشل مجدداً ، وانهض من جديد..

الخلاصة:

في عُمر العشرينات ، أنت لا تملك شيئاً إلا الصحة وصرعة الشباب والإرادة والوقت .. تأكد
أن كل من تخطى سن الثلاثين يحسّدك على هذه العناصر التي تملكها ، ويتمنى لو عاد به
الزمن للوراء ليمتلكها ويستغلها بشكل أفضل..

مرة أخرى ، حاول الا تصل إلى سن الثلاثين ، إلا وحسابك البنكي به مبلغ مليون وحدة مالية من
عملة بلدك..

أما إذا كانت مليون دولار ، فذلك أفضل جداً !

الوصية الثالثة : الزواج مهم طبعاً .. ولكن!

في سن المراهقة والشباب (العشرينات) ، يكون بداخلك طاقة هائلة سيتم تفريغها حتماً في الطريق الذي ترسمه لنفسك .. رسمت لنفسك طريقاً تقليدياً مملاً ، فسوف تسلكه وتنجح فيه حتماً .. رسمت لنفسك طريقاً مميزاً مختلفاً ، فسوف تسير فيه وتحقق المعجزات بلا شك..

عصام حجي .. عالم فلكي مصري شهير ، يشغل منصباً كبيراً في وكالة ناسا الفضائية وهو في الثلاثينيات من عمره .. عندما سأله في إحدى اللقاءات ، كيف استطاع ان يصل الى هذا المنصب الكبير في ناسا ، وهو مازال صغير السن بهذا الشكل ، كانت إجابته:

لأنني عملت على تطوير نفسي بشكل مكثف في فترة العشرينات .. في الوقت الذي كان فيه أقراني وأصدقائي منغمسين في تجهيزات الزواج ، والبحث عن عروس مناسبة ، وتجهيز شقة مناسبة ، وتأثيث المنزل ، وتوفير ثمن متطلبات الزواج ، وحجز قاعات الأفراح .. كنت انا أنهى دراستي لدرجة الدكتوراة ، وأسافر لتحقيق حلمي بالعمل في وكالة ناسا الفضائية وانا في هذا السن الصغير!

الزواج مهم جداً لضمان الاستقرار الجسدي والنفسي في حياتك ، وتكوين أسرة جديدة ، والاستقلال بذاتك .. ولكن نصيحتي ألا تجعل الزواج حجر عثرة في طريقك للتميز في حياتك .. إذا كانت ظروفك المادية صعبة ، وتبدأ من الصفر ، فلا بأس من تأجيل قرار الزواج إلى نهاية العشرينات ، وربما بداية الثلاثينيات ، والعمل الجاد – وبحرية – لتحقيق ذاتك..

أما إذا كنت قادراً على الزواج وتكوين الأسرة مبكراً ، فتأكد – بشدة – أن شريك حياتك سيدفعك للامام ، وللمزيد من النجاح والتميز .. لا جذبك إلى الخلف بإصرار يجعلك تتخلى عن أحلامك وطموحاتك ، وتتفرغ لشراء ملابس الاطفال!

الوصية الرابعة : تحوّل إلى دودة قراءة

لا تترك شيئاً مكتوباً إلا وقرأته .. تحرر تماماً من قراءة (موضوعات مُعينة) فُرضت عليك إجتماعياً وإنسانياً ، مثل القراءة فقط في كتب الدين التراثية او القراءة في التنمية البشرية .. إلخ مهما كان انشغالك وضيق وقتك ، اقرأ في كل شيء .. اقرأ في الفلسفة ، والادب العالمي ، والطب ، والعلوم ، والفيزياء .. اقرأ لتشيكوف ، وتولستوي ، وديكنز .. اقرأ مقالات ثقافية وإنسانية وتطويرية

في عشريناتك ، لا تدع كتاباً إلا وقرأته .. ولا مقالاً جدياً إلا وتعلمت منه .. ولا رواية جادة مليئة بالأفكار والمعاني والتنوع إلا وعشت أحداثها وتخيلت أبطالها

القراءة هي أساس تفتح مداركك ، وهي التي ستجعلك انساناً متحضراً راقياً عندما تصل إلى سن الثلاثين من عُمرك ، لديك منهجية واضحة للتفكير ، والتدبر ، والحياة ، والتعامل مع الآخر.. تحدثت منذ فترة مع شخص عبارة عن كتلة دموية من التشدد والتشنج والعنف ورفض الآخر.. وعندما سألته عن عمره ، فوجئت للغاية عندما أخبرني أن عُمره 18 عاماً ! .. 18 عاماً فقط وعقله يعج بالتطرف وكراهية الآخر وربما الإستعداد لقتل نفسه في سبيل إيذاء الآخرين ، فكيف إن وصل لسن الثلاثين!

إما ستجعله القراءة أكثر تطرفاً (في حالة قراءته لكتب على نفس سياقه الفكري) ، او ستجعله الكتب أكثر اعتدالاً (في حالة قراءته لكتب أكثر تنوعاً واختلافاً في المجالات والثقافات والأفكار).

لا تحصر نفسك في مجال واحد للقراءة ، وأقرأ للجميع .. حتى لمن تختلف معهم او تكرههم .. بالتأكيد ستخرج بفكرة واحدة مفيدة على الأقل!

الوصية الخامسة : النجاح أسهل وسط البُلهاء!

يقول العبقري الساخر مارك توين:

" لولا البُلهاء لما حقق الآخرون في هذا العالم أي نجاح!

النجاح أسهل في بلاد العرب ، وليس في الخارج كما يظن الجميع .. الخارج أكثر بريقاً وتطوراً ونظاماً ولكن النجاح هناك ليس بسهولة النجاح في البلاد العربية .. لأنهم ببساطة أكثر تميزاً وتعليماً.. نحن في البلاد العربية نعوم في بحر هائل من الجهل والتراجع والامية والمشاكل الإجتماعية .. إضمن لي أنك متميز ، ونابه ، ولديك الإرادة للنجاح ، وتبغض السير في الطرق التقليدية .. أضمن لك النجاح السريع جداً والظهور ، والتميز .. لأنه ببساطة لا يوجد أمامك مُنافسين كُثر ، كالذي ستجدهم في المجتمعات الغربية المليئة بالمُبدعين والمُتعلمين تعليماً راقياً يسمح لهم بالتميز والمنافسة الشرسة معك..

اشتغل على نفسك ، وتعلّم ذاتياً ، وطوّر مهاراتك سريعاً .. ثم إنطلق بمشروعك / فكرتك / عملك / وظيفتك بإرادة وتصميم وتطوير .. ستصل سريعاً جداً إلى النجاح الذي تنشده..

الهجرة للخارج ربما تكون أحد الحلول .. ولكنها ليست الحل الوحيد!

الوصية السادسة : حدد (لماذا) تفعل ما تفعله ؟

في مستقبل عمرك ، حيث تغلى عروقك بالحماس والاصرار والاستعداد للعمل والكدح بشكل لن تشهده في بقية مراحل حياتك العمرية ، يجب أن تحدد ثلاثة أشياء ضرورية:

ماذا تريد ان تفعل ؟ .. كيف تحقق ما تريده ؟ .. لماذا تريد هذا الامر تحديداً ؟

الكثيرون يحددون ماذا يريدون أن يفعلوا .. يقل عددهم عندما يأتي الامر بخصوص الآلية أو الكيفية التي يمكنهم من خلالها الوصول لهذا الهدف .. ولكن المميزين – المميزين فقط – هم الذين يحددون بدقة:

لماذا نريد الوصول لهذا الهدف تحديداً ؟ .. واذا حققناه ، ماذا سنفعل بعد ذلك ؟

غالباً لن تشعر ان هذه الوصية بالاهمية التي تعتقدها وانت في مستقبل حياتك .. ولكنك ستشعر بأهميتها فقط عندما تجد نفسك على مشارف الثلاثين ، ومازلت لا تعرف السبب وراء كل ماقمت به في حياتك

الوصية السابعة : لا تلتفت لغيرك

أكبر خطأ كارثي يمكن أن تقع فيه ، وأنت في مرحلة الشباب هو أن تلتفت لأقرانك أثناء انطلاق السباق ، وتقرر المسير على نفس خطاهم..

إياك وإياك ثم إياك أن تقع في هذا الخطأ.. تتخرج من جامعتك ، فترى صديقك هذا التحق بوظيفة إدارية في شركة ما .. وصديقك الآخر نال وظيفة في شركة كذا .. فتقرر : يجب أن أأخذ أصدقائي ، وألتحق بالعمل في إحدى الشركات ، وأسلك الطريق الوظيفي الذي يسلكه الجميع..

إذا سرت في هذا الطريق فأنت - حرفياً - ذهبت إلى طريق الضياع .. طريق التقليدية والغباء والنمطية .. تحولت إلى شاب آخر في المجتمع العربي ، الذي لا يريد شيئاً من الحياة سوى الراتب في نهاية الشهر ، شقة جيدة ، عروس جميلة ، زواج .. ثم أطفال ، وتربية .. ثم تكبر في السن وتشيب..

ثم تترك هذا كله لتموت!

إذا لم تخرج من هذه الوصايا سوى بهذه الوصية ، فهذا يكفي تماماً .. خذها نصيحة عملية مُجربة ، ولا تتردد في تنفيذها من فضلك ، أو حتى التفكير فيها..

إياك أن تسلك طريقة حياة نمطية تقليدية مثل الجميع (وظيفة - عمل تقليدي - ادخار - زواج - إلخ) لأن هذا هو الطريق المُرّح الذي في نهايته التعاسة كلها .. واسلك الطريق الصعب (يزنس - تأسيس شركة - استغلال موهبة - فكرة جديدة - شهادة أكاديمية مرموقة - إلخ) الذي في نهايته السعادة والفخر والنجاح غير المسبوق..

يمكنك طبعاً أن تبدأ في هذا الطريق التقليدي كخطوة عابرة وليس هدفاً نهائياً .. إذا سلكت هذا الطريق لمجرد أن يُقال عنك أنك تعمل مثلما يعمل الآخرون ، وتعيش مثلما يعيش الآخرون ، وتكدح كما يكدح الآخرون .. وقتها ستموت أيضاً كما يموتون ، ولن يبقى لك أي أثر في هذه الحياة إطلاقاً!

أخيراً ، لديّ هنا بعض النصائح السريعة ، التي ربما من المهم أن تعرفها في سنك الذي يمثل مُقبل العُمُر ، وبداية الرحلة الحقيقية على هذا الكوكب:

لا يوجد أحد سعيد سعادة مُطلقة .. دائماً الآخرين أقل سعادة مما يبدو عليه ، حتى لو كانوا ملوكاً أو امراء.. الجميع من حولك تُعساء وإن بدى لك العكس ، فلا تستسلم لفكرة ان الظروف ضدك انت وحدك!

اذا كنت قد حددت أن هدفك في حياتك هو تحقيق المال الوفير ، فستصل إليه حتماً .. ولكن المال – بالفعل – لا علاقة له بالسعادة إطلاقاً .. فقط سيعطيك بعض الترفيه عن النفس .. سيمنحك الفرصة فقط أن تكون تعيساً مُرفهاً ، وليس سعيداً .. هذا ليس وعظاً فارغاً مُعتاداً ، بل حقيقة ثابتة مثل الثوابت الفيزيائية لا تقبل المناقشة..

الحياة لا يوجد فيها خط مُستوي .. الحياة إما صعود لأعلى ، أو نزول لأسفل .. كل يوم يمر عليك هو رسم بياني انت تملؤه بنفسك ، إما بخط مستقيم لأعلى ، أو خط مستقيم لأسفل .. أو مُنحنى يعلو قليلاً ويهبط قليلاً..

الطرق غير الاخلاقية للنجاح في الحياة ربما تجعلك تقفز سريعاً لأعلى في الهواء ، بدون أن يكون تحتك سُلماً يحملك .. ستهوي حتماً في يوم من الأيام وينكسر عنقك .. اختصر على نفسك واسلك طريق النجاح الأخلاقي ، حتى لو كان طويلاً بعض الشيء..

غالباً أنت تقرأ هذه السطور وهناك أزمة سياسية / طائفية / أهلية / حرب في وطنك .. ربما الطائرات تحلق فوق رأسك كل خمس دقائق حتى اعتدت الامر.. هذا ليس دافعاً لليأس والإحباط ، بل دافع أكبر للصمود والتحدي وتحقيق المعجزات .. كن أنت الرجل المعجزة الذي سيتكلم عنه الكل بإنهار بعد عدة سنوات ، على الرغم من سوء أوضاع بلادك..

لا تدخل في جدال إطلاقاً في موضوعين تحديداً (السياسة والدين ..) احتفظ برأيك السياسي لنفسك ولا تناقش فيه إلا أصدقاءك المقربين ، وانأى بنفسك عن المشاركة في أي صراعات سياسية لن تحقق أي شيء من وراءها في حياتك أو بعد مماتك .. ومارس دينك أو مذهبك بنفسك دون الدخول في صراعات أو مناظرات أو تحقيقات مع اهل الاديان والمذاهب الاخرى .. لكل دينه ورأيه .. لا تُشوّش عقلك أبداً في قضايا عامة تشتت تركيزك بشكل أكثر مما تتخيل!

الحياة لعبة ألغاز.. كل لغز له حل ، وكل الأبواب لها مفاتيح .. لكنك دائماً تصمم على استخدام المفاتيح الخطأ..

الجزء الثاني

مازلت مُصرّاً إلى أبعد الحدود ، أن هناك أمل هائل في الأمة العربية التي تحاصرها الهموم من كل اتجاه..

سبب تمسّكي الوحيد بهذا الأمل ، هو أن مُعظم ساكني الدول العربية جميعاً حالياً من المراهقين والشباب في بدايات العشرينات من العمر.. طاقات جبّارة وعقول نضرة وقلوب متّقدة بالحماس ، من شباب وشابات يعيشون مرحلة عصرية غير مسبوقة في تاريخ البشرية..

للمرة المليون ، لا أمل في هذه الامة إلا بشبابها الصغار.. فقط كل ما يحتاجون إليه بعض النصائح والوصايا التي من الممكن ان تفيدهم وتوفّر عليهم الكثير من الوقت ، من الذين تجاوزوا هذه الفترة المُلتهبة العامرة بالفرص والمزايا والجنون ، إلى حياة الثلاثينيات الجادة والرصينة والهادئة..

هذه هي مهمة تواصل الأجيال منذ بدء البشرية حتى يومنا هذا!

الوصية الثامنة : التعليم شيء .. والحياة شيء آخر تماماً

بمجرد أن تستلم شهادتك الجامعية ، حاول أن تصنع بها شيئاً مفيداً .. كأن تستغل ورقها المقوّى في صناعة قراطيس جميلة أو أشكال خلاصة .. أو تستفيد منها كتخشينة جيّدة لغلق نافذة غرفتك المكسورة .. أو كورقة ممتازة توضع عليها البطاطس المقلية دون أن تترك أثراً..

فقط تجاهل كل الهُراء المكتوب على شهادتك الجامعية ، الذي تحاول إدارة الجامعة أن تجعله أكاديمياً جاداً خطيراً .. وقم بمنتهى التركيز بتحويلها إلى أفضل سفينة ورقية طريفة يُمكن ان تصنعها .. ثم أرها لإخوتك وأصدقائك .. ثم ألقها من النافذة..

للمرة المليون : فليذهب التعليم النظامي كله إلى الجحيم .. أرجوك حاول أن تفهم أن كل شيء جميل ناجح في الحياة من حولك ابتكره أشخاص فاشلون تعليمياً .. اعطني إسم ملياردير واحد تخرج في الجامعة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف ؟ .. اعطني إسم رائد أعمال مُبدع حاز على المركز الثاني في الثانوية العامة في بلاده ؟ .. هل كان آينشتاين ونيوتن متفوّقين دراسياً يارجل ؟!

بإختصار شديد .. التعليم ميزته الوحيدة أنه أخرجك الى الحياة تستطيع القراءة والكتابة وتحفظ جدول الضرب جيداً .. اما ما سوى ذلك فهو هُراء محض (إلا إذا كان هدفك في الحياة ذاتها هو تحصيل شهادات أكاديمية عليا)

قبل أن تدخل الجامعة .. وأثناء دراستك في الجامعة .. وبعد تخرّجك من الجامعة ، ضع في ذهنك تماماً أن هذه المرحلة ما هي إلا مرحلة بروتوكولية تماماً لا علاقة لها بالحياة الحقيقية مُطلقاً .. ولا علاقة لها بمسمّى النجاح أو الفشل أساساً!

الوصية التاسعة : اضبط اللحن .. والكلمات!

في فيلم (Music and lyrics) بطولة الممثل البريطاني العبقري (هيو جرانث) ، ذُكر في إحدى مشاهدته مقولة رائعة ، يجب ان يفهمها كل شاب وشابة في مقتبل العمر..

”الاغنية – أي أغنية – تتكوّن من لحن وكلمات .. اللحن هو ما يشبه رؤيتك لشخص ما للمرة الأولى .. الإنجذاب الشكلي المظهري الخارجي..

ولكن ، عندما تبدأ في التقرب من هذا الشخص ، وتبدأ بالتعرف عليه ، وعلى حياته ، وقصته ، وشخصيته .. تلك هي الكلمات .. كلمات الأغنية..

الأغنية الساحرة هي خليط بين لحن مميز (المظهر) والكلمات الرائعة العميقة (الشخصية) .. الشخص الرائع هو خليط بين المظهر الجيد والشخصية الرائعة“

تخيّل إن كنتَ لحناً جميلاً ساحراً ، وكلماتك سيئة فارغة عديمة القيمة والمحتوى .. ربما ينمرك الآخرون قليلاً ، ثم يملّون وينسون امرّك تماماً كأنك لم توجد أصلاً..

والعكس .. تخيّل لو كنت كلمات عميقة ، ساحرة ، مميزة خطّها شاعر موهوب .. ولسوء الحظ إلتصقت هذه الكلمات الرائعة مع لحن سيئ ، أو بارد ، أو تقليدي أو غير مميز .. فقط المتعمقون في الشّعر سيقفون عندك قليلاً ثم يرحلون ، وهم آسفون على كلمات رائعة كتلك ضاعت مع لحن سيئ أو فوضوي..

في سن المراهقة والعشرينات ، يجب أن تضبط اللحن والكلمات معاً .. المظهر والشخصية .. ببساطة لأنك لن تجد وقتاً فيما بعد لأن تفعل ذلك..

اهتم جداً بمظهرك .. إذا كنتَ بديناً / نحيلاً ، افرض على نفسك نظاماً قاسياً بلا هوادة للعودة إلى وزنك الطبيعي .. اهتم بإرتداء ملابس أنيقة ، ووضِع عطور جيّدة ، والحركة بشكل صحيح ، والعناية بشكلك الخارجي .. لا تترك الأيام تمر بدون أن تضبط اللحن الرئيسي لك ، والذي يخلق حولك جاذبية مُهمّة في كل مراحل حياتك..

واهتم أكثر بالشخصية .. لا تكن تافهاً إمّعة .. كن قارئاً مُخضرمّاً .. تذوّق الموسيقى الكلاسيكية الراقية .. كن هادئاً ، راقياً في التعامل مع غيرك .. كن عميقاً في أفكارك ورؤيتك..

بإختصار: كل منّا له لحنه الخاص وكلماته الذاتية .. وكل منّا يسعى دائماً إلى تطوير لحنه وكلماته للأفضل .. حاول أن تكون اغنية ساحرة لحناً وكلمات .. وقتها ستخلد في ذكرى وعقول وقلوب الجميع!

الوصية العاشرة : اختر الجبل الصحيح!

هناك .. سيدة غامضة تقف أعلى الجبل..

من هي ؟ .. لا أدري!

كل ما تعدني به هو المجد والذهب..

إلى هذا الجبل أنا ذاهب!

كلمات قرأتها في طفولتي في صفحة مقطوعة من مجلة أطفال مُلقاة على جانب الطريق .. حتى الآن لا أعرف من هوائها وفي أي ظرف قيلت ولأي غرض .. إلا أنها ظلت مطبوعة في ذهني تماماً من وقتها!

انت – مهما نفيت ورفضت وحلفت بأغلظ الأيمان بأن هذا غير حقيقي – بداخلك موهبة ، مهارة ، خبرة ، ميزة ، في شيء ما .. لا يمتلكها غيرك..

ولكن مُشكلتك أنك تصمم على تجاهلها..

مثل الذي يمتلك هاتف ذكي مليئ بالمميزات والتطبيقات ، ويصمم إستخدام الهاتف فقط في إرسال واستقبال المكالمات ! .. ولا يعرف شيئاً عن أي خصائص أو قدرات أخرى في هاتفه الغالي الثمن!

بداخلك منجم حقيقي مليئ بالذهب والمجد .. ولكنك مصمم على تجاهله .. او اكتشفته بالفعل ، ولكنك مصمم أنه لن يجلب لك السعادة والمجد الذي تريده..

لديك موهبة رائعة في صوتك يشهد بها الجميع ، مصمم ألا تستخدمها إلا في الغناء في الحمام ..
ومقتنع تماماً ان الطريق الوحيد للنجاح هو تأسيس شركة .. رغم انك لا تفهم شيئاً في التجارة!
تعرف جيداً انك ستصبح أكاديمياً مرموقاً إذا أكملت فرصتك للدراسات العليا .. ومع ذلك تصمم
أن تشغل وظيفة بائنة لأنها المنجى الوحيد لك في الحياة!

متأكد ان الله وهبك قدرة مذهلة على التفاوض والإقناع وفن المبيعات ، ومع ذلك تصمم أن
الطريق للنجاح هو ان تصبح كاتباً .. او ان تلعب كرة القدم!

أهم شيء في حياتك وانت شاب صغير هو ان تختار الجبل الذي تستخرج منه المجد والذهب
، مطبوعاً عليها إسمك أنت .. فقط ثق تماماً بغريزتك .. يتوقف كل شيء لمرة واحدة فقط على
ما تشعر أنه يجذبك إليه بشدة .. او ينفرّك منه بشدة..

ابتعد عن البحث في مناجم الآخرين العامة المُستهلكة المفتوحة للجميع ، واهتم بالبحث عن
منجمك الخاص .. إياك ان تفعل شيئاً ما (لأنك تشعر فقط ان عليك القيام به ، ولأن
الجميع يفعلونه) .. إياك أن تقع في هذا الفخ ! .. لان هذا معناه أن منجمك الخاص المليء
بالذهب سيظل مُغلقاً للأبد..

بينما انت مشغول بالبحث عن قطعة ذهب بائنة أو قطعتين في مناجم عامة
مفتوحة للجميع!

الوصية الحادية عشر: لديك وقت أقل مما تعتقد!

ليس الأمر كما تظن ، أنك مازلت مراهقاً صغيراً يافعاً امامك الوقت كله ، او شاباً حديث التخرج.. بالعكس .. ليس لديك سوى القليل من الوقت لتبدده .. حتى وانت تقرأ هذه الكلمات فإن الساعة تدق والوقت يمضى متدفقاً بلا رحمة ، يتسارع باتجاه نقطة اللاعودة التي لن يكون لك القدرة على انجاز أي شيء!

مئات الإنجازات والأعمال والمشاريع والأهداف لديك لتنجزها قبل أن ترحل عن هذه الحياة ، ووقت قصير! .. ماذا تنتظر ؟ .. إركب دراجتك كما يقول الإنجليز .. اركب دراجتك واسرع بها في مواجهة عدوك الوحيد الحقيقي : الوقت!

الشاعر الانجليزي الرومانسي أندرو مارفيل ، لم يكن يُبالغ عندما ذكر في أبياته الخالدة هذا المعنى وهو يحاول إقناع حبيبته أن تأتي إليه:

" لو كان لدينا ما يكفي من الوقت .. لما كان حياؤك هذا منى جريمة ..
ولكن القبر مكان خاص أنيق ، لا أعتقد أن أحد يتعانق فيه!

هذا لبّ الموضوع انت لديك وقت أقل مما تعتقد ! ماذا تنتظر لتبدأ في إنجاز رغباتك المشروعة ؟ إذا لم تبدأ اليوم وأنت يافعاً صغيراً مراهقاً مليئاً بالشباب والأحلام والحيوية ، متى تبدأ ؟ .. العام القادم ؟ .. الذي يليه ؟

لن تبدأ أبداً .. إذا لم تبدأ الآن!

فيما عيناك تقرأ هذه السطور ، يجب أن تبدأ في رسم خطتك ، ورصد أفكارك وإمكانياتك وما تريد أن تفعله وتترك أثره في هذه الدنيا قبل أن ترحل .. انسج لنفسك شبكة جبارة لإقتناص الفرص وإنجاز ما يمكنك إنجازه..

فقط توقف عن تسوياتك الحمقاء ، وخوفك الدائم من الفشل .. وإبدأ فوراً!

الوصية الثانية عشر: اصمد للجولة الأخيرة!

الحياة ليست مطعماً حريصاً على إرضاء الزبائن .. الحياة في الواقع هي ساحة لتلقي الركلات والصفعات بلا توقّف .. ساحة مُلاكمة مليئة بالملاكمين المُحترفين ، كلهم ضدك وهدفهم سحقك..

أنت هُنا لتتلقى الصفعات والركلات طوال الوقت .. هذه قاعدة يجب أن تستعد لها بمنتهى الجدية والإهتمام .. ستتلقى عشرات الصفعات في مشوارك للنجاح .. مئات الطعنات من الخلف .. آلاف الركلات العنيفة ، من الظروف ، والمفاجآت غير السارة ، والأعداء ، والأصدقاء ، والساخرين ، والكارهين ، المُجتمع!

فقط من وقت لآخر – كأى ساحة مُلاكمة – تُلقى إليك زجاجة عصير ، أو كسرة خبز ، أو شربة ماء (مبالغ مادية – دعم معنوي – خطوة جيدة في طريقك – تحقيق نجاحات في مجال ما) تنقذك من الإنهيار وتجعلك تستمر.. تنهض من جديد لتلقي المزيد من الصفعات والركلات والطعنات! حاول أن تتلقى كل هذه الصفعات والركلات والطعنات وأنت تبتسم .. ربما تتلذذ كذلك .. تلقى الطعنات المؤلمة وأنت مُغلق العينين لا ترى سوى صورتك فوق قمة الجبل مبتسماً .. انسى الآلام والصرخات والطعنات وركز على النهاية..

الصراخ والشكوى لن تفيدك بأي حال من الأحوال ، لأن الصراخ لن يوقف الصفعات كما تتخيل .. بل سيزيد من حماسها وعنفها ووحشيتها .. وربما – وهذه هي المأساة الحقيقية – يؤخر عنك زجاجة العصير كذلك!

هذه هي قواعد اللعبة بلا تجميل او مبالغة .. اقبلها أو ارفضها ، ولكنك تلعب بها بالفعل!

إياك أن تستسلم .. اسمح لنفسك أن تنهزم في جولة واثنين وعشرة وعشرين ومائة .. ثم إنهض في كل مرة بإصرار وانت تلهث وغارق في الدماء وخض جولة جديدة .. الهزيمة لا تعني الاستسلام أبداً .. الهزيمة معناها إمكانية العودة مرة أخرى ، بخبرات أكبر ، وطريق أقصر إلى النصر..

أما الاستسلام فهو العار الحقيقي .. الهزيمة الكاملة الملوثة بهدر الكرامة والضعف والخضوع..

لا تستسلم أبداً! أبداً لا تستسلم!

أبداً ، أبداً ، أبداً ، أبداً

لا تستسلم..

أبداً!

لا تستسلم في مسألة كبيرة أو صغيرة أو تافهة!

لا تستسلم أبداً!

لا تستسلم .. إلا لقناعات الشرف والعقلانية!

وينستون تشرشل – رئيس الوزراء البريطاني المنتصر!

الوصية الثالثة عشر: لورضيت .. إنتهيت!

عش حياتك كلها كالجنرال بلا جنود ، تسمع المعلومات وتلقي الأوامر وترفض الإملاءات .. إياك ان تقبل أن تكون جُندياً تسمع وتطيع لأي بشري أياً كان .. حياتك وشبابك وقوّتك وكبرياءك يعطيك الحق مائة مرة لأن ترفض ما يُملى عليك من بشري مثلك ، مهما كان قدره وقامته..

فقط اقبل النصيحة .. استمع لها .. ولكن لا تقبل الإملاءات أبداً!

إياك أن ترضى أن تظل تابعاً .. كن متبوعاً .. حتى لو لم يتبعك أحد ، فكن تابعاً ومتبوعاً لنفسك .. لا تطع أي أحد على الإطلاق .. فقط الطاعة المطلقة للخالق لأنه وهبك الحياة ذاتها ، وأنت له وإليه!

يقول الشاعر المصري عزت الحريري:

" انظر للعالم بسخط وامشي مرفوع الرأس .. لورضيت انتهيت!

أي شخص قرأت عنه في كتب التاريخ كان متمرداً على الواقع .. الحياة مليئة بالراضين عن أنفسهم بشكل مُدهش ، وتجدهم يتكلمون عن (التأمينات الاجتماعية ، والأجر في نهاية الشهر ، والعلاوات ، والزيادات ، وأسعار الكهرباء) برضا عجيب ، وبفكر إنبطاحي يثير الشفقة .. هؤلاء – أنت تعرف طبعاً – هم الذين يجيئون ويرحلون دون أن يتركوا أي أثر أو بصمة تُذكر على الإطلاق..

لا أعتقد أنك تريد ان تكون منهم أبداً!

ولكن ، ليس معنى التمردّ هو التطاول على غيرك والتسفيه منهم ومن طريقة حياتهم ، او ان تمشى في الأرض مرحاً .. تنتقد هذا ، وتسب ذاك ، وتستخف بهؤلاء .. فقط إخلق لنفسك منهجية حياة بالكامل ، الأساس فيها أنك قائد نفسك .. ان تعيش تجربتك الكاملة دون توجيهات أو إملاءات .. تسمع النصيحة وتحللها ، وتأخذ بصحتها وتتجاوز ما تراه غير مناسب لك..

تمردّ على وضعك الحالي مهما كان سيئاً أو جيداً .. إذا كنت فقيراً مُدقعاً ، تمرّد على الحياة بعنف ، وقرر أنك ستكون مليونيراً خلال فترة زمنية محددة .. إذا أصبحت مليونيراً ، قرر ان تصبح مليارديراً ! .. إذا كنت تفعل الخير بنسبة معيّنة يومياً ، ضاعفها .. إذا رأيت نفسك حققت نجاحاً ! لم تكن تتخيله ، فقط تمرّد مرة أخرى واسعى لتحقيق نجاح لم يتخّله غيرك

تذكر دائماً : لو رضيت .. انتهيت!

الوصية الأخيرة : تهيأ للأحداث القاسية

تركتها في النهاية .. وترددت أن أذكرها ، ربما لقسوتها .. لم اكن أريد أن يشمل هذا التقرير أموراً مؤلمة تعرضنا ، ونتعرض ، وسنتعرض لها جميعاً شئنا أم أبينا .. ولكنها سُنّة الحياة.

أنت شاب صغير ، ربما لم يأت في ذهنك بعد أن الحياة بالقسوة التي يحكي عنها من خبروها وعاشوها .. لكنها كذلك فعلاً..

ضع في إعتبارك – ولو في جزء بسيط من عقلك اللاواعي – أنك ستتعرض لمحن مؤلمة كبرى هي منهجية الحياة ذاتها .. ضع في إعتبارك أن والدك الذي يرباك سيتقدم به السن حتماً ، ولن يكون موجوداً بجانبك يوماً من الأيام .. وأن والدتك التي تُمازحك طوال الوقت ، سيأتي اليوم الذي تضعف فيه وتشحب .. حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً .. أطال الله أعمار الجميع..

ضع في إعتبارك أنك ربما تفارق صديق تتصور أن الحياة لا تتم إلا بدونه .. أو أن تسمع عن موقف صعب مرّ به أحد أحبائك .. هذه أمور تحدث لنا جميعاً بلا استثناء واحد!

المهم ان تهيأ بأن هذه المواقف ستمر بها حتماً .. ولكن لا تُحوّلها إلى هواجس تُطارذك أينما كنت ،

وتجعلك تنهار تدريجياً ، بدلاً من ان تدفعك إلى الامام!

المهم ان تهيأ بأن هذه المواقف ستمر بها حتماً .. ولكن لا تُحوّلها إلى هواجس تُطارذك أينما كنت
وتجعلك تنهار تدريجياً ، بدلاً من ان تدفعك إلى الامام!

إذا وضعت في إعتبارك التهيئة لأُمور وأحداث قاسية ، حتماً ستستفيد من جانبين:

الأول : أن تستمع بالحياة حالياً مع كُل من تحبهم ، وتستغل فرصة وجودهم لتسعدهم أكثر..
وتتواصل مع من تكرههم .. وأن تسامح أكثر ، وتعفو بشكل أسرع..

الثاني : عندما تحين اللحظة ، لن تنهار لأنك كنتَ تتوقعها إلى حد ما .. فقط ستتألم .. ثم
ستجتاز المحنة ، وتقف على قدميك من جديد!

كُن مستعداً .. فرق كبير بين الاستعداد الإيجابي ، والهواجس السلبية!

أخيراً .. لديّ هنا بعض النصائح السريعة التي عرفتُها متأخراً – وانا أقترُب حثيثاً من الثلاثين – .
ليست وصايا بقدر ما هي (أمور من المُهم ان تعرفها ..) خذها او اتركها ، أنت حُر تماماً!
#عش حياتك بألف وجه .. لا تُلقِ بالأ بالذين ينتقدون الأشخاص ذوي الألف وجه .. بالعكس ، من المهم جداً ان تكون بألف وجه وألف شخصية..

وقت الجد كُن رصيناً مُهِتماً جاداً كأستاذ فيزياء في جامعة بريطانية .. وقت التفاوض كُن قاسياً كالصخرة ، تُجيد التمسك بمواقفك مهما كان .. وقت الراحة كن كسولاً متراخياً كفرس نهر لا يكف عن التثاؤب .. وقت المرح كُن مُشاغباً مستمتعاً بالحياة كالإيطاليين .. حتى وقت الرومانسية ، كن شاعراً كقيس بن المُلُوح وهو يقول شعراً غير مفهوم غالباً يغازل به ليلي العامرية..

#المشاكل خلفك هي أكبر دافع لتحقيق إنتصارات غير مسبوقة في حياتك .. الكلاب المتوحشة التي تجري وراءك وتريد أن تلتهمك وتمزقك ، هي اكبر دافع لك بأن تجري مسافات مُدهشة وبسرعة خارقة لم تكن تتوقع أنك تستطيع أن تحققها..

#اخلق لنفسك أمل جديد لكل مرحلة تجتازها .. الامل هو الذي يجعلنا نعيش .. عندما تجد أنك حققت كل شيء ، وأن الآمال كلها صارت خلفك .. وقتها فقط ستشعر أن اللعبة انتهت ، وأنه لا شيء سوى ظلام دامس يمتد أمامك إلى مالا نهاية!

#الحياة كلها عبارة عن لعبة عنيفة من ألعاب الفيديو .. بعض الشباب يضيِّعون وقتهم كله في البحث عن طرق يتحايلون بها على اللعبة لتجاوز عدة مستويات دفعة واحدة بدون لعب .. لماذا تلعب إذا ؟ .. الغرض من كل هذه الحياة هو اللعب والمغامرة والألم والتركيز والضيق والحزن والفرحة.. وليس إنهاء اللعب سريعاً!

هل الهدف الحقيقي هو أن تحمل الكأس في النهاية ، أم الفخر برحلتك المُضنية للحصول عليه!

الخاتمة

هذا كل ما عندي .. لا أعرف إن كنتَ قد استفدت أم لا ، ولكنني متأكد تماماً أنه لو كان هناك شخص ما أخبرني بهذه الوصايا وأنا في بداية عشريناتي ، لكنتُ حتماً استفدت بها أيّما استفادة .. نظرياً على الأقل..

كل ما أستطيع أن أؤكدك لك ، انك لو قمتَ بتنفيذ هذه الوصايا ، فإن حياتك ستكون " مختلفة " عندما تصل إلى الثلاثين .. وقتها ربما تكون مليونيراً شهيراً ، أو مُطرباً جباراً ، او لاعب كرة قدم لا يشق له غبار ، أو صاحب مجموعة شركات..

ربما تكون أي شيء سوى موظف تعيس مليء بالعرق والغبار والمشاكل الشخصية والإنسانية ،
يتمنى أن يأتي نهاية الشهر سريعاً!

فقط تذكّرني بالخير وقتها!

مصادر التقرير:

الجزء الأول:

<http://www.arageek.com/2014/08/01/for-youth-teens-tips-before-30s.html>

الجزء الثاني:

<http://www.arageek.com/2014/08/31/tips-for-youth-before-30s-2.html>

روائع أراجيك، سلسلة من أفضل المقالات التي خطتها
أقلام مبدعة بمجلة أراجيك الإلكترونية

www.arageek.com

مكاوي أيوب